ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Assist.Prof. Dr. Ahmed Akab Dahour Al-Jubouri/

Tikrit University / College of Arts / Department of Arabic Language

* *Corresponding author: E-mail* : adahoor1979@tu.edu.iq

***Keywords*:**
indication,
covenant,
context,
Quran,
scholars

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 Jan. 2023
Accepted 22 Jan 2023
Available online 23 May 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

The significance of (Al-Ahd) in the Quranic context

A B S T R A C T

The contextual and semantic study is one of the most important linguistic studies, especially since the field of this study is the Holy Qur'an. Therefore, I chose a title for this research, which is (The Significance of the Covenant in the Qur'anic Context), and it became clear to me from studying this topic that the word (The Covenant) comes in the Qur'anic context with many meanings and connotations. They are: (the commandment, in the sense of prophecy and leadership, in the sense of oath and oath, in the sense of covenant, in the sense of fulfillment, in the sense of monotheism, and in the sense of safety) Then I studied these meanings in the Qur'anic verses in a contextual study and compared the sayings of grammarians and commentators in directing these verses.

© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.30.5.1.2023.03

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

دلالة (العهد) في السياق القرآني

أ.م.د. أحمد عكاب داحور علي الجبوري/جامعة تكريت / كلية الأداب

الخلاصة:

تُعدُّ الدراسة السياقية والدلالية من أهم الدراسات اللغوية ، خاصةً أنَّ ميدان هذهِ الدراسة هو القرآن الكريم ، ولذلك اخترتُ عنواناً لهذا البحث وهو (دلالة العهد في السياق القرآني) ، وتبين لي من دراسة هذا الموضوع أن لفظة (العهد) تأتي في السياق القرآني بمعاني ومدلولات كثيرة ، وهي : (الوصية ، وبمعنى النبوة والإمامة ، وبمعنى اليمين والحلف ، وبمعنى الميثاق ، وبمعنى الوفاء ، وبمعنى التوحيد ، وبمعنى الأمان) ثمَّ قمتُ بدراسة هذهِ المعاني في الآيات القرآنية دراسةً سياقية وقارنتُ بين أقوال النحاة والمفسرين في توجيهِ هذهِ الآيات .

الكلمات المفتاحية (دلالة ، العهد ، السياق ، القرآن ، العلماء)

المقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، نبينا ورسولنا الكريم محمَّداً وعلى آله وصحبهِ أجمعين ، ومن سارَ على نهجهم إلى يوم اللقاء والدين .

أمَّا بعد :

قال تعالى ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الاسراء : 88]

إنَّ كتاب الله عزَّ وجل زادَ لغتنا العربية بهاءً ونوراً لما فيهِ من الألفاظ الكثيرة والدلالات العظيمة والصيغ البديعة ذات المعاني العالية ، فهو المعجز للجنِّ والإنس ، فقد جاء بلسانِ العرب متحدّياً لهم بأنْ يأتوا ولو بآيةٍ من مثلهِ لنظمهِ وسحرهِ وبيانهِ العظيم ، ومعلوم أنَّ دراسة ألفاظ ومفردات القرآن الكريم ليست بالدراسة الحديثة ، بل هي دراسة قديمة موجودة منذ نزول القرآن الكريم على صدرِ نبينا الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، فقد كان الرسول الكريم يُفسرهُ لأصحابه ويُبيّنُ ويوضحُ معانيهُ لهم ، ثمَّ اتسعتْ هذهِ الدراسات وتنوعت وتشعبت وتطوَّرت بمرور الزمن ، حتى أُلِّفتْ في ذلك الكُتب وصُنِّفت التصانيف .

وتأسياً بتلك الدراسات وجدتُ في لفظة (العهد) ومشتقاتها في السياق القرآني ساحةً لهذهِ الدراسة ، لما فيها من المعاني والدلالات الشيء الكثير ، سواءٌ جاءت بالصيغة الفعلية أمْ جاءت بالصيغة الاسمية ، فقد وردت هذهِ اللفظة بمدلولاتٍ ومعانٍ كثيرةٍ ، فقد جاءت بمعنى : الوصية ، وبمعنى النبوةِ والإمامة ، وبمعنى اليمين والحلف ، وبمعنى الميثاق ، وبمعنى الوفاء ، وبمعنى التوحيد ، وبمعنى الأمان[1] .

وقد قسَّمتُ هذا البحث على مبحثين ، وهما :

المبحث الأول : تحديد مفهوم العهد ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : استقراء ورود لفظ (العهد) ومشتقاته في السياق القرآني .

المطلب الثاني : المعنى اللغوي والاشتقاقي لهذهِ اللفظة .

المبحث الثاني : درستُ فيهِ الحقول الدلالية التي جاءت بها لفظة (العهد) في السياق القرآني ، وهي المعاني والدلالات التي ذكرتُها قبل قليل .

ولا بدَّ من الإشارة هنا أنَّني عندما درستُ الحقول الدلالية في هذا البحث اكتفيتُ بدراسةِ آيةٍ واحدةٍ على كلِّ دلالة ، وذلك تجنباً للإطالة وحرصاً منِّي على الاختصار ، ثم شرتُ إلى باقي الآيات التي جاءت بالمعنى نفسه .

وأخيراً هذا ما يسرهُ الله تعالى لي ، وعسى أنْ أكون قد وفّيتُ بهذا الجهد المتواضع ، وآخر دعوانا أن الحمد للهِ ربِّ العالمين ، وصلى الله تعالى على نبينا الكريم وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين .

المبحث الأول : تحديد مفهوم العهد

المطلب الأول : استقراء ورود لفظة العهد

وردَتْ لفظة (العهد) في السياق القرآني كثيراً ، سواء كانت فعلاً أم اسماً ، والفعل وردَ ماضياً ومضارعاً ، فقد جاء بصيغة الفعل الماضي المجرد بلفظ (عَهِدَ) ومتصلاً بضمير الرفع (نا) بلفظ (عَهِدْنا) خمس مرات ، وجاء بصيغة الفعل المضارع مجزوماً مرةً واحدةً بلفظ (أعْهَدْ) ، وجاء أيضاً بصيغة الفعل الماضي الثلاثي المزيد بحرف بلفظ (عَاهَدَ ، عَاهَدْتَ ، عَاهَدْتُم ، عَاهَدوا) إحدى عشرة مرة ،وجاءت لفظة (العهد) بصيغة المصدر مجرداً بلفظ (عَهْد) أو معرَّفاً بـ (آل) بلفظ (العَهْد) أم منوناً بلفظ (عَهْداً) أو مضافاً بلفظ (عَهْدكم ، عَهْدهُ ، عَهْدهم ، عَهْدي) سبعَ وعشرين مرة[2] .

ولم يقتصر السياق القرآني لكلمة (العهد) على شيءٍ معين ، بل شملَ أشياءَ كثيرةٍ ، فقد تحدَّثَ القرآن الكريم عن (العهد) بمعنى الوصية ، فقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ ﴾ [آل عمران : 183] ، ثُمَّ أخبر السياق القرآني أنَّ العهد يأتي بمعنى النبوة والإمامة ، ومنه قوله تعالى ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : 124] ، ثُمَّ ينتقلُ السياق القرآني إلى معنى اليمين والحلف كقولهِ تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ [النحل : 91] ، ولم تكن دلالة العهد بعيدة عن معنى الميثاق فقال تعالى ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴾ [البقرة :100] وكذلك شَمِلتْ لفظة العهد معنى الوفاء كقولهِ تعالى ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الاحزاب : 23] ، ثم ينتقل السياق ليشمل العهد معنى التوحيد ، كقوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [مريم : 87] ، وكذلك تحدَّثَ السياق القرآني عن دلالة العهد بمعنى الأمان ، ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ [التوبة : 4] .

وقد جاءت كلُّ هذهِ الآيات العظيمة بهذهِ المعاني والمدلولات لغرضٍ عظيم ومقصدٍ نفيسٍ ألا وهو بيان آيات الله الباهرة والمعجزة لعلَّ الإنسان يخشع قلبهُ فيعود إلى ربهِ ويتوب توبةً نصوحاً .

المطلب الثاني : المعنى اللغوي والاشتقاقي لكلمة (العهد)

العين والهاء والدال أصلُ هذا الباب وهو دالٌ على معنى واحدٍ ، وهو الاحتفاظ بالشيء وإحداثُ العهد به ، ومن ذلك قولهم : عَهِدَ الرجلُ يَعْهَدُ عَهْداً[3] ، والعهد هو الوصية[4] ، والعهد اليمين والموثق يحلفُ بها الرجلُ[5] ، والعهد هو الذي يُكتبُ للولاة وهو مشتقٌ منهُ ، والجمع عهود وقد عَهِدَ إليهِ عَهْداً[6] ، والعهد هو الأمان ، كقولهِ تعالى ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ [التوبة : 4] ، وعَاهَدَ الذمي : أعطاهُ عَهْداً[7]

، والعهد هو الوفاء ، وفي التنزيل ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ﴾ [الاعراف : 102] ، أي من وفاءٍ[8] ، والعهدُ هو توحيد الله تعالى ، ومنه قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [مريم : 87] ، فالعهد هنا هو التوحيد[9] ، والعهد هو كتاب الشِّراء والحِلْفِ واستعهدَ صاحبهُ : اشترط عليهِ وكتبَ عليهِ عُهْدة ، وجمعهُ عُهَد[10] ، والعهد : هو المطر الوسمي الذي يكون بعد المطر ، والجمع العِهاد والعُهود ، وقد عُهِدَتِ الأرضُ فهي معهودة ، وقيل : هو كلُّ مطرٍ بعد مطر[11] .

وختاماً نرى أنَّ دلالة العَهْد في اللغة تعني الاحتفاظ بالشيء ، والوصية ، واليمين والحلف ، والأمان ، والوفاء ، والميثاق ، والتوحيد ، والمطر ، ولا نرى هناك فرقاً كبيراً بين معاني العهد في اللغة وبين المعاني والدلالات التي جاءتْ بها لفظة العهد في السياق القرآني .

المبحث الثاني : الحقول الدلالية التي جاءت بها لفظة العهد في السياق القرآني .

لقد تنوع الاستعمال القرآني مع لفظة (العهد) فقد وردتْ اللفظة ومشتقاتها بمعانٍ ودلالات متعددة ، ومن هذهِ المعاني :

1- العَهْد بمعنى الوصية :

لقد ذكرنا في موضعٍ سابقٍ أنَّ العهد يأتي في السياق القرآني ويُرادُ بهِ معنى الوصية ، وقد جاء هذا المعنى في السياق القرآني في عدَّةِ مواضع ، ومن هذهِ المواضع قولهُ تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾ [آل عمران : 183]

لقد جاء في التفسير أنَّ لفظة (العهد) في هذهِ الآية دلَّت على معنى الوصية ، أي : أنَّ الله سبحانه وتعالى أوصانا وأمرنا في كتبهِ ألاّ نُصدِّق أحداً يزعم أنَّهُ جاء من عندِ الله حتى يأتينا بقربانٍ فتنزلُ نارٌ من السماء فتأكلهُ عياناً ببصرٍ ، كما كان أنبياءُ بني اسرائيل تلك آياتهم[12] ، ومعلومٌ أنَّ العهد هنا هو الوصية ، والعهدُ أخصُّ من الأمرِ ، لأنَّهُ في كلِّ ما يتطاول أمرهُ ويبقى في غابر الزمان[13] ، والعهد أصلهُ الوعد المؤكَّد وقوعهُ ، ولكن إذا عُدِّي بـ (إلى) كان بمعنى الوصية المؤكدِّ على المُوصي العمل بها[14] ، ومن قالوا بهذهِ الدعوة هم كعب الأشراف ومالك بن الضيف وغيرهما من رؤساء اليهود[15] ، ولاشكَّ أنَّها دعوة باطلة وافتراءً على الله لأنَّ أكل النار للقربان لم يوجب الإيمان للرسول الآتي بهِ إلاّ لكونهِ آية معجزة ، فهو إذن وسائر الآيات سواء ، فلا يجوز أنْ يُعينهُ الله تعالى من بين الآيات وقد ألزمهم اللهُ أنَّ أنبياءهم جاءوهم بالبينات الكثيرة التي أوجبت عليهم التصديق[16] ، والذي نراهُ أنَّ ما ذهب إليه أهلُ اللغة والمعاجم في مجيء لفظة العهد بمعنى الوصية في اللغة يتفق مع ما ذهب إليه المفسرون في أنَّ العهد يأتي في السياق القرآني بمعنى الوصية .

ومِّما جاء بهذا المعنى في السياق القرآني قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [طه : 115] ، وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾ [يس : 60] ، فكلمة العهد هنا جاءت بمعنى الوصية[17] .

2- العهد بمعنى النبوة والإمامة :

لقد ذكرنا في موضعٍ سابق أنَّ العهد يأتي ويُراد بهِ النبوة والإمامة ، وقد وردَ هذا المعنى في السياق القرآني في قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : 124]

هذا خبرٌ من الله سبحانهُ وتعالى وهو أنَّ الظالم لا يكون إماماً يقتدي بهِ أهلُ الخير ، فقد ذكر أهلُ العلمِ أنَّ العهدَ في هذهِ الآية الكريمة جاءَ مُراداً بهِ النبوة ، أي : لا ينال النبوةَ أهل الظلم والشرك[18] ، وهو جوابٌ من الله سبحانهُ وتعالى لما يُتوهم في مسألتهِ إيَّاهُ أنْ يجعل من ذريتهِ أئمة مثلهُ فأخبر أنهُ فاعلٌ ذلك[19] ، وقد اختلف أهل التفسير في دلالة العهد في هذهِ الآية إلى عدَّة أقوال ، فذكروا أنَّ العهد هنا جاء بمعنى النبوة والإمامة ، والرحمة والأمان والدِّين والميثاق والأمر[20] ، وقد رجَّحَ الطبري أنَّ العهد هنا هو النبوة والإمامة لأهل الخير[21] ، وذكر أبو حيان أنَّ الظاهر من هذهِ الأقوال أنَّ العهد هنا هو الإمامة لأنَّها المُصَدَّرُ بها فأعْلَمَ إبراهيمَ (عليه السلام) أنَّ الإمامة لا تنال الظالمين[22] .

وممَّا جاء بهذا المعنى في السياق القرآني قوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ [الاعراف : 134] ، فذكر أهل العلم والتفسير أنَّ العهد هنا بمعنى النبوة ، أي : بعهدهِ عندك وهو النبوة[23] ، وقيل سُمِّيت النبوة عهداً للمبالغةِ في كونها معهوداً بها ، لأنَّهُ تعالى لمَّا بعثهُ رسولاً وأوصاهُ بتحمل أعباء الرسالة وميثاق التبليغ فقد جُعِلَتْ النبوة ممَّا أوصى بهِ وعهدهُ ، فَجُعِلَتْ نفس العهد للمبالغة في كونها معهوداً بها[24] ، ولا أرى فرقاً بين ما ذكرهُ أهلُ المعاجم واللغة مع ما ذكرهُ أهل العلم والتفسير في مجيء لفظة العهد بمعنى النبوة والإمامة .

3- العهد بمعنى اليمين والحلف :

كما ذكرنا قبل قليل أنَّ العهدَ يأتي بمعنى اليمين والحلف ، وممَّا وردَ بهذا المعنى في السياق القرآني هو قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾ [النحل : 91]

ذكر أهلُ العلم والتفسير أنَّ دلالة العهد في هذهِ الآية الكريمة جاءت بمعنى اليمين والحلف ، أي : إذا حلفتم باللهِ فأتمُّوا لهُ بالفعل وهي العهود التي بينكم وبين الله تعالى[25] ، ولذلك كانت كفارتهُ مثل كفارة اليمين[26] ، وقيل إنَّ العهدَ هنا لفظٌ عام لجميع ما يُعقد باللسان ويلتزمهُ الإنسان من بيعٍ أو صلةٍ أو مواثقةٍ في أمرٍ موافقٍ للديانة[27] ، وقيل إنَّ عهد الله هي البيعة لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – على الاسلام[28] ، وقد ردَّ بعض العلماء هذا المعنى فذكروا أنَّ تخصيص هذا العهد المذكور بالعهد

الكائن في بيعة النبي

(صلى الله عليه وسلم) على الإسلام هو خلاف ما يفيدهُ العهد المضاف الى اسم الله سبحانهُ وتعالى من العموم الشامل لجميع عُهود الله ، ولو فُرِضَ أنَّ السببَ خاصٌ بعهدٍ من العهود لم يكن ذلك موجباً لقصرهِ على السبب ، فالإعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ومن فسرَّهُ باليمين فهو مدفوع بذكر الوفاء بالإيمان بعدهُ بقولهِ تعالى ﴿ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [النحل : 91] ، أي : بعد تشديدها وتغليظها وتوثيقها[29] ، ولأنَّ العهد هنا يتناول كلَّ أمرٍ يجب الوفاء بمقتضاهُ لأنَّ أدلة السمع والعقل أوكد في لزوم الوفاء بما يدلانِ على وجوبهِ من اليمين[30] .

والذي أراهُ أنَّ ما ذهب إليه أهلُ اللغة والمعاجم يتفق مع ما ذكرهُ أهلُ العلم والتفسير في أنَّ العهدَ يأتي بمعنى اليمين والحلف في السياق القرآني .

4- العهد بمعنى الميثاق :

لقد جاء العهد في السياق القرآني بمعنى (الميثاق) ، وقد وردَ هذا المعنى في قولهِ تعالى ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة : 100]

ذكر أهلُ العلم والتفسير أنَّ دلالة العهد هنا هو الميثاق ، فقد ذكر الطبري أنَّ العهد هنا هو الميثاق الذي أعطتهُ بنو إسرائيل لربهم ليعلمنَّ بما في التوراة مرةً بعد أخرى ، ثُمَّ نقضَ بعضُهم ذلك العهد مرةً أخرى فوبخهم اللهُ سبحانهُ وتعالى بما كان منهم من ذلك ، وعيَّرَ به أبناءهم إذا سلكوا منهاجهم في بعض ما كان جلَّ ذكرهُ أخذ عليهم بالإيمان بهِ من أمرِ محمد [صلى الله عليه وسلم] من العهد والميثاق وجحدوا ما في التوراة من نعتهِ وصفتهِ[31] ، وهو العهدُ الذي بُيِّنَ لهم في التوراة ويوم الميثاق نبذهُ فريقٌ منهم ، أي : تركهُ ولم يعمل بهِ فريقٌ منهم[32] ، وقيل هو العهد والميثاق الذي عاهدوه فقالوا والله لئن خرجَ محمدٌ لنؤمنن بهِ ولنُخرجنَّ المشركين من ديارهم[33] ، وقد دلَّ الاستفهام الإنكاري على عظيم ما يُقْدِمونَ عليهِ لأنَّ مثلُ ذلك إذا قيل بهذا اللفظ كان أبلغ في التنكير والتبكيت[34] .

ولا أرى فرقاً أو اختلافاً بين ما ذهب إليهِ أهل اللغةِ والمعاجم وما ذهب إليهِ أهل التفسير في أنَّ العهد يأتي بمعنى الميثاق في اللغة وكذلك في السياق القرآني .

5- العهد بمعنى الوفاء :

لقد ذكرنا في موضعٍ سابق أنَّ العهد يأتي مُراداً بهِ معنى الوفاء ، وقد وردَ هذا المعنى في عدّة مواضع في السياق القرآني ، ومنها :

قال تعالى ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب : 23]

لقد ذكر أهل العلم والتفسير أنَّ دلالة العهد في هذهِ الآية الكريمة قد دلَّ على معنى الوفاء ، أي : إنَّهم أوفوا بما عاهدهُ عليهِ من الصبر على البأساء والضراء وحين البأس ، فمنهم من قضى نحبهُ ، أي قُتِلَ على الوفاء ومنهم من ينتظر الشهادة وفاءً بالعهدِ[35] ، وهم قوم لم يشهدوا بدراً فعاهدوا الله ألاَّ يتأخروا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في حربٍ يشهدها أو أمرَ بها ، فوفُّوا ما عاهدوا الله عليه[36] ، لذلك شكرَ اللهُ صنيعهم في المراس ومدح يقينهم عند شهود البأس وسمَّاهم رجالاً إثباتاً لخصوصية رتبتهم وتمييزاً لهم من بين أشكالهم بعلوِّ الحالة والمنزلة فمنهم من خرجَ من دنياه على صدقهِ ، ومنهم من ينتظر حكم الله في الحياة والممات[37] ، وفيهِ إشارة إلى وفائهم بعهدهم الذي عاهدوا الله عليهِ أنَّهم لا يفارقون نبيَّهُ إلاّ بالموتِ[38] .

وممَّا جاء بهذا المعنى في السياق القرآني قوله تعالى ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ [الأعراف : 102] ، أي : وما وجدنا لأكثرهم وفاءً بالعهد الذي عاهدهم الله سبحانه وتعالى وهم في صُلب آدم ثم خالفوه[39] . ولا أرى هنا اختلافاً بين ما ذهب إليه أهلُ اللغةِ والمعاجم وبين ما ذهب إليه أهلُ التفسيرِ في أنَّ العهدَ يأتي بمعنى الوفاء في اللغة وكذلك في السياق القرآني .

6- العهد بمعنى التوحيد :

لقد ذكرنا سابقاً أنَّ العهد يأتي بمعنى التوحيد ، وقد جاء هذا المعنى في السياق القرآني في قولهِ تعالى : ﴿ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [مريم : 87]

لقد ذكر العلماء أنَّ دلالة العهد في هذهِ الآية هي بمعنى التوحيد ، وهو شهادة أنْ لا آله إلاَّ الله فوجبَ عليهم توحيد الله والإيمان به[40] ، وقد ذكر القرطبي أنَّ ابن عباس (رضي الله عنه) قال : العهد هنا هو لا آله إلاَّ الله ، وهو لفظٌ جامعٌ للإيمان وجميع الأعمال الصالحات التي يصلُ بها صاحبُها إلى حَيِّز من يشفع[41] ، وممَّا يؤيد أنَّ دلالة العهد هنا هو التوحيد هو ما ذكرهُ أهلُ اللغة أنَّ دلالة العهد في هذهِ الآية هو المراد بها توحيد الله سبحانه وتعالى[42] .

7- العهد بمعنى الأمان :

ذكرنا سابقاً أنَّ العهد يأتي مراداً بهِ معنى الأمان ، وممَّا جاء بهذا المعنى في قولهِ تعالى :

﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ﴾ [التوبة : 4]

لقد ذكر أهلُ العلم أنَّ دلالة العهد هنا هو بمعنى الأمان[43] ، فقد ذكر أبو هلال العسكري أنَّ العهد هنا جاء بمعنى الأمان ، وذلك أنَّ الله سبحانه وتعالى أمرَ رسوله الكريم نبذ العهد إلى مَنْ عُرِفَ منهُ الغدر في قولهِ تعالى ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ [الانفال : 58] ، ويجوز أنْ يقال إنَّهُ شارطهم أنْ يقرَّهم ما أقرَّهم الله ، فلما أمرهُ بقطع العهد قطعهُ ثمَّ

استثنى قوماً ثبتوا على العهد فقال : ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ ، فقيل العهد هنا مرفوع للأمان من القتال على غرَّةٍ فإذا أعلمهم رفْعَهُ فهو جائز[44] ، فالذين غدروا فأتِمُّوا إليهم عهدهم ولا تجعلوا الوافين كالغادرين فأدُّوهُ إليهم تاماً كاملاً[45] ، وختاماً لا أرى فرقاً بين ما ذكرهُ أهل اللغةِ في أنَّ العهد يأتي بمعنى الأمان[46] ، وما ذكرهُ أهل العلم والتفسير في مجيء العهد مُراداً بهِ الأمان .

الخاتمة

بعد هذا العرض والدراسة لاستعمال لفظة (العهد) وما يشتقُ منها في السياق القرآني ، وجبَ علينا أن نذكر أهم النتائج التي توصلتُ إليها أثناء البحث ، ومنها :

1- تنوع النص القرآني في استعمال لفظة (العهد) ليشمل المعاني والدلالات الآتية : الوصية ، النبوة والإمامة ، واليمين والحلف ، والميثاق ، والوفاء ، والتوحيد ، والأمان .
2- التوافق بين المعاني والدلالات التي ذكرها المعجميون لاستعمال لفظة (العهد) مع دلالة ومعنى (العهد) في السياق القرآني .
3- لم يقتصر السياق القرآني في استعمال لفظة (العهد) على صيغةٍ واحدةٍ ، بل شملَ الصيغة الفعلية في زمن الماضي والمضارع ، وكذلك جاء بالصيغة الاسمية .
4- أكثر المعاني والدلالات التي دلَّتْ عليها لفظة (العهد) في السياق القرآني هي معنى الوصية .
5- زادَ قسمٌ من الأساليب كالاستفهام والنفي وغيرها من قوة الدلالة في كشف دلالة ومعنى العهد في السياق القرآني .
6- لم يخلُ هذا البحث من الإشارات والنكت البلاغية في الاستعمال القرآني .

الهوامش

1 – ينظر : نزهة الأعين النواظر 447 – 448 ، وبصائر ذوي التمييز 4 / 114 – 115 ، ومعترك الأقران 2 / 589 .

2 – ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 604 – 605 .

3 – ينظر : العين (عهد) 1 / 102 – 103 ، ومقاييس اللغة (عهد) 4 / 167 – 168 .

4 – ينظر : العين (عهد) 1 / 102 – 103 ، والصحاح (عهد) 2 / 515 – 516 ، والمحكم والمحيط الأعظم (عهد) 1 / 120 .

5 – ينظر : تهذيب اللغة (عهد) 1 / 98 ، ولسان العرب (عهد) 3 / 311 .

6 – ينظر : المحكم والمحيط الأعظم (عهد) 1 / 120 ، ولسان العرب (عهد) 3 / 311 .

7 – ينظر : غريب الحديث 3 / 138 ، والمحكم والمحيط الأعظم (عهد) 1 / 120 ، ولسان العرب (عهد) 3 / 311 .

8 – ينظر : لسان العرب (عهد) 3 / 311 .

9 – ينظر : القاموس المحيط (عهد) 1 / 303 .

10 – ينظر : العين (عهد) 1 / 103 ، والمحكم والمحيط الأعظم (عهد) 1 / 120 ، ولسان العرب (عهد) 3 / 311 .

11 – ينظر : الصحاح 2 / 516 ، والوجوه والنظائر 353 ، والمحكم والمحيط الاعظم 1 / 120

12 – ينظر : لطائف الإشارات 1 / 301 ، ومعالم التنزيل 1 / 547 ، والكشاف 1 / 447 .

13 – ينظر : المحرر الوجيز 1 / 548 ، والبحر المحيط 3 / 457 .

14 – ينظر : التحرير والتنوير 1 / 711 .

15 – ينظر : تفسير بحر العلوم 1 / 270 ، وأنوار التنزيل 2 / 52 .

16 – ينظر : الكشاف 1 / 447 .

17 – ينظر : الوجوه والنظائر 353 ، ونزهة الأعين النواظر 447 ، ومعترك الأقران 2 / 589 .

18 – ينظر : جامع البيان للطبري 2 / 21 ، وتفسير السمعاني 1 / 136 ، والمحرر الوجيز 1 / 205 .

19 – ينظر : جامع البيان 2 / 21 .

20 – ينظر : جامع البيان 2 / 21 ، وتفسير السمعاني 1 / 136 ، ومعالم التنزيل 1 / 161 ، ومفاتيح الغيب 4 / 37.

21 – ينظر : جامع البيان 2 / 21 .

22 – ينظر : البحر المحيط 1 / 603 .

23 – ينظر : الكشاف 2 / 148 ، وأنوار التنزيل 3 / 31 ، وإرشاد العقل السليم 3 / 265 ، والبحر المديد 2 / 252 .

24 – ينظر : روح البيان في تفسير القرآن 3 / 223 .

25 – ينظر : بحر العلوم 2 / 288 ، وتفسير السمعاني 3 / 197 ، ومعالم التنزيل 3 / 93 ، والتحرير والتنوير 14 / 260 .

26 – ينظر : تفسير السمعاني 3 / 197 ، ومعالم التنزيل 3 / 93 .

27 – ينظر : المحرر الوجيز 3 / 415 ، والجامع لأحكام القرآن 10 / 169 .

28 – ينظر : الكشاف 2 / 630 ، ومفاتيح الغيب 20 / 263 ، والبحر المحيط 6 / 688 .

29 – ينظر : فتح القدير للشوكاني 3 / 227 ، وفتح البيان في مقاصد القرآن 7 / 305 .

30 – ينظر : مفاتيح الغيب 20 / 263 ، والبحر المحيط 6 / 688 .

31 – ينظر : جامع البيان للطبري 2 / 400 .

32 – ينظر : بحر العلوم 12 / 76 .

33 – ينظر : زاد المسير 1 / 92 ، ومفاتيح الغيب 3 / 615 .

34 – ينظر : مفاتيح الغيب 3 / 615 .

35 – ينظر : جامع البيان 20 / 237 ، وبحر العلوم 3 / 54 ، ومعالم التنزيل 3 / 624 ، ومفاتيح الغيب 25 / 163 .

36 – ينظر : النكت والعيون 4 / 389 .

37 – ينظر : لطائف الإشارات 3 / 157 .

38 – ينظر : مفاتيح الغيب 25 / 163 .

39 – ينظر : بحر العلوم 1 / 537 ، ومعالم التنزيل 2 / 218 ، والبحر المحيط 5 / 126 .

40 – ينظر : جامع البيان 18 / 255 ، والكشف والبيان 6 / 231 ، وزاد المسير 3 / 147 ، وتفسير الجلالين 405 .

41 – ينظر : الجامع لأحكام القرآن 11 / 154 .

42 – ينظر : القاموس (العين) 1 / 303 ، والكليات 1 / 641.

43 – ينظر : تأويل شكل القرآن 250 ، ونزهة الأعين النواظر 447 ، وبصائر ذوي التمييز 4 / 114 ، ومعترك الأقران 2 / 589 .

44 – ينظر : الوجوه والنظائر 1 / 352 .

45 – ينظر : مفاتيح الغيب 15 / 527 .

46 – ينظر : المحكم والمحيط الأعظم (عهد) 1 / 120 ، ولسان العرب (عهد) 3 / 311 .

List of sources and references:

The Holy Quran

1- Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book: Abu Al-Saud Al-Amadi Muhammad bin Muhammad Mustafa (d. 982 AH), The Arab Heritage Revival, Beirut - Lebanon.

2 - Lights of Revelation and Secrets of Interpretation: Nasser al-Din Abi al-Khair Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Shafi'i al-Baydawi (d).

3- Bahr al-Uloom: Abu al-Laith Nasr bin Muhammad bin Ibrahim al-Samarqandi (d. 373 AH), investigation: Dr. Mahmoud Matraji, Dar Al-Fikr - Beirut (Dr. I).

4- Al-Bahr Al-Muhit: Atheer Al-Din Muhammad Bin Yusuf Bin Ali Bin Yusef Bin Hayyan Al-Andalusi (d. 745 AH), investigation: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgoud, Sheikh Ali Muhammad Awad and others, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, 1st Edition.

1422 AH - 2001 AD.

5 - The Long Sea in the Interpretation of the Glorious Qur'an: Abu al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin al-Mahdi al-Angri al-Fasi al-Sufi (d. 1224 AH), investigation: Ahmed Abdullah al-Qurashi Raslan, and Dr.

6 - Insights of those with discernment in the gentleness of the dear book: Abu Taher Majd al-Din Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi (d. 817 AH), investigation: Muhammad Ali al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo,

1416 AH - 1996 AD.

7 - Interpretation of the problem of the Qur'an: Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muslim bin Qutayba al-Dinuri

(d. 276 AH), investigation: Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Alami,

Beirut - Lebanon Dr.

8- Liberation and enlightenment: Muhammad al-Taher bin Muhammad al-Taher bin Ashour al-Tunisi

(d. 1393 AH), the Tunisian Publishing House, Tunis, 1984 AD.

9- Tafsir Al-Jalalain: Jalal Al-Din Muhammad bin Ahmad Al-Mahalli (d. 864 AH), and Jalal Al-Din Abd Al-Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti (d. 911 AH), Dar Al-Hadith - Cairo, 1st edition, (D.T).

10 - Interpretation of Al-Samani: Abu Al-Muzaffar Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmed Al-Marwazi Al-Samani (d. 489 AH), investigation: Yasser Ibrahim, and Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, Dar Al-Watan, Riyadh - Saudi Arabia, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD.

11- Tahdheeb Al-Lugha: Muhammad bin Ahmed Abi Mansour Al-Azhari (d. 370 AH), investigation: Muhammad Awad Merheb, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 2001 AD.

12- Al-Bayan Mosque in the Interpretation of the Qur'an: Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer Al-Tabari (d).

13- The Collector of the Rulings of the Qur'an: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad Al-Ansari Al-Qurtubi

(d. 671 AH), investigation: Hisham Samir Al-Bukhari, The World of Books,

Riyadh - Saudi Arabia, 1423 AH - 2003 AD)

14 - The Spirit of the Statement in the Interpretation of the Qur'an: Ismail Hakki bin Mustafa Al-Istanbuli Al-Hanafi Al-Khalouti (d. 1127 AH), Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut - Lebanon, Dr.

15 - Zaad Al-Masir in the science of interpretation: Jamal Al-Din Abi Al-Faraj Abdul-Rahman bin Ali bin Muhammad Al-Jawzi (d. 597 AH), investigation: Abdul-Razzaq Al-Mahdi, 1st edition, 1422 AH, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut.

16- Al-Sahh Taj al-Lughah wa Sahih al-Arabiyyah: Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari

(d. 393 AH), investigation: Ahmed Abdel Ghafoor Atta, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 4th edition, 1407 AH - 1987 AD.

17- Al-Ain: Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi (d. 170 AH), investigation:

Dr.. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Hilal Library, d.

18- Ghareeb Al-Hadith: Abu Ubaid Al-Qasim bin Salam Al-Harawi (d. 224 AH), investigation: Abd Al-Salam Haroun, the General Authority for Amiri Press Affairs - Cairo, 1st edition, 1404 AH - 1984 AD.

19- Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an: Abu al-Tayyib Muhammad bin Siddiq Khan Hassan bin Ali al-Qanooji (d. 1307 AH), reviewed by: Abdullah bin Ibrahim al-Ansari, Al-Asriyyah Library for Printing and Publishing, Sidon, Beirut, 1412 AH - 1992 AD.

20 - Fath al-Qadir, the Comprehensive between the art of narration and know-how from the science of interpretation: Muhammad bin Ali bin Muhammad al-Shawkani (d. 1255 AH), Dar al-Fikr al-Arabi, Beirut - Lebanon.

D.T., D.T.

21- Al-Qamous Al-Muheet: Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (d. 817 AH), investigation: The Heritage Office in Al-Risala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naim Al-Arqoussi, Al-Risala Foundation for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, 8th edition, 1426 AH - 2005 AD.

22 - The Scout for the Realities of the Mysteries of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation: Abu al-Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar bin Muhammad al-Zamakhshari (d. 538 AH), investigation: Abdul Razzaq al-Mahdi, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut, d.

23- Disclosure and explanation of the interpretation of the Qur'an: Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thalabi

(d. 427 AH), investigation: Abu Muhammad bin Ashour, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.

24 - Colleges, a dictionary of terms and linguistic differences: Abu al-Baqa Ayyub ibn Musa al-Husayni al-Kafawi (d. 1094 AH), investigation: Adnan Darwish, Muhammad al-Masri, Al-Risala Foundation, Beirut, d.

25- Lisan Al-Arab: Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram bin Manzoor Al-Afriqi Al-Masry (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 1414 AH.

26- Lataif Al-Isharat: Abd al-Karim bin Hawazin bin Abd al-Malik al-Qushayri (d. 465 AH), investigation: Ibrahim al-Basiouni, the Egyptian General Book Authority, Egypt, 3rd edition, (D.T).

27- The brief editor in the interpretation of the dear book: Abu Muhammad bin Abd al-Haq bin Ghalib bin Attia al-Andalusi (d. 546 AH), investigation: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1413 AH - 1993 AD.

28 - The Arbitrator and the Greatest Ocean: Ali bin Ismail bin Sayeda (d. 458 AH),

Investigation: Abdul Hameed Al-Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, 1st Edition, 1421 A.H. - 200 A.D.

29 - Landmarks of Revelation in the Interpretation of the Qur'an: Abu Muhammad Al-Hussein Ibn Masoud Ibn Muhammad Al-Baghawi (d).

30 - The Battle of the Peers in the Miracles of the Qur'an: Jalal al-Din bin Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti (d. 911 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.

31 - The Indexed Dictionary of the Words of the Holy Qur'an: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Al-Hadith, Cairo, 1422 AH - 2001 AD.

32 - Keys to the Unseen or the Great Interpretation: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Razi (d. 606 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut,

3rd edition, 1420 AH.

33 - Standards of Language: Ahmed bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi (d. 395 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD, Dr. I.

34 - The Excursion of the Eyes, the Lookers in the Science of Faces and Isotopes: Abu al-Faraj Jamal al-Din bin Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (d).

1404 AH - 1984 AD.

35 - Jokes and eyes: Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Mawardi

(d. 450 AH), investigation: Al-Sayyid Ibn Abd al-Maqsud bin Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, d.

36- Faces and Analogues: Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (d. 395 AH), investigation: Muhammad Othman, Religious Culture Library - Cairo, 1st edition, 1428 AH - 2007 AD.